بشراكم
يا أهل القرآن

إعداد

القسم العلمي بمدار الوطن

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العـــــالمين، والصــــــلاة والسـلام على أشـرف الأنبيـاء والمرسـلين نبينا محمد وعلى آله وصـــحبه أجمعين، أما بعد..

فإن القرآن الكـريم هو كتـاب الله الـذي ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصلت: 42] ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [الزمر:28]

كتـاب الله الـذي: ﴿**يَهْدِي بِـهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْـرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَـــــــاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِـــــــهِ وَيَهْـــدِيهِمْ إِلَى صِـــرَاطٍ مُسْـــتَقِيمٍ**﴾[المائدة:16].

كتـــاب الله الـــذي اســـتمع إليه نفر من الجن فقـالوا: ﴿**إِنَّا سَـمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْـــدِي إِلَى الرُّشْـــدِ فَآمَنَّا بِـــهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**﴾[الجن:1-2].

كتاب الله الذي قال فيه ربنا: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا**

هَذَا الْقُرْآَنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[الحشر:21].

كتاب الله الذي فيه نبأ ما كان قبلنا، وفصل ما بيننا، وخبر ما هو كائن بعدنا: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[الأنعام: 38].

كتاب الله الذي من اعتصم به نجا، ومن تركه وراء ظهره هلك ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**﴾ [طه: 123-126].

كتاب الله الفصل، الذي ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى العز في سواه أذله الله، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

فهو كتاب مبارك، فيه الخير الكثير

والعلم الغزير والأسرار البديعة، والمطـالب الرفيعة، فكل بركة وسعادة تنال في الــدنيا والآخـرة فسـببها الاهتـداء به واتباعـه، وكل شقاء وغم وضيق في الدنيا والآخرة فسـببه هجره، وترك الإيمان به والتحاكم إليه.

***

فضل القرآن

للقرآن فضائل لا يمكن حصرها في هـذه الورقــات، ولكن نشــير إلى ذلك بإشــارات سريعة:

أولاً: القرآن كتاب عالمي أنـزل للنـاس جميعاً، كما قال تعــالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنْـذِرَ بَأْسًـا شَـدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُـونَ الصَّــالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْــرًا حَسَــنًا * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا * وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَـالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**﴾[الكهف:1-4].

وقــال عن الجن: ﴿**وَإِذْ صَـرَفْنَا إِلَيْـكَ نَفَـرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْـتَمِعُونَ الْقُـرْآنَ فَلَمَّا حَضَــرُوهُ قَــالُوا أَنْصِــتُوا فَلَمَّا قُضِــيَ وَلَّوْا إِلَى قَـوْمِهِمْ مُنْـذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَـمِعْنَا كِتَابًا أُنْـزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَـدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْـهِ يَهْــــدِي إِلَى الْحَــــقِّ وَإِلَى طَرِيــــقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُــوا بِــهِ يَغْفِـرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُــوبِكُمْ**

وَيُجِـرْكُمْ مِنْ عَـذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقـاف: 29-31].

ثانيـا: والقـرآن كتـاب هدايـة، والهداية على قســمين: هداية توفيق وعمـــل، وهي خاصة بــــالمؤمنين، وهداية دلالة وإرشـــاد وهذه عامة لجميع الناس، والقـرآن الكـريم يشتمل على القسمين من الهداية.

فمن القسم الأول قوله تعـــالى: ﴿**ذَلِــكَ الْكِتَــابُ لَا رَيْبَ فِيــهِ هُـدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[البقرة:2].

ومن القسم الثاني قوله تعـالى: ﴿**شَـهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُـدًى لِلنَّاسِ**﴾[البقرة:185].

ثالثا: القـرآن هو روح القلـوب الـتي تحيا به وتكسب سلامتها وزكاتها منه.

قــال تعــالى: ﴿**وَكَـذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْـكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا**﴾ [الشورى:52].

«فكما أن الــــروح إذا دخلت الأبـــــدان حركتها وأحيتهـــا، كـــذلك القـــرآن إذا دخل القلـــوب فإنه يحييها ويحركها لخشـــية الله ومحبتــه، أما إذا خلت القلـوب من القــرآن

فإنها تمـــــوت، كما أن الجسم إذا خلى من الروح فإنه يموت»[1].

رابعا: والقرآن فارق بين الحق والباطل، مميز بينهما كما قال تعالى: **﴿تَبَـارَكَ الَّذِي نَـزَّلَ الْفُرْقَـانَ عَلَى عَبْـدِهِ لِيَكُـونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾**[الفرقان:1].

فوصفه بأنه فرقان وهو الذي يفــرق بين الحق والباطن.

خامساً: والقـرآن ذكـرى وموعظة لأولي العقول والبصائر.

قــال تعــالى: **﴿فَـذَكِّرْ بِـالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾**[ق:45].

وقـال تعـالى: **﴿تَبْصِـرَةً وَذِكْـرَى لِكُـلِّ عَبْـدٍ مُنِيبٍ﴾**[ق:8] وقـال تعـالى: **﴿وَلَقَـدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَـاتٍ مُبَيِّنَـاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَـــوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَــــةً لِلْمُتَّقِينَ﴾**[النور:34].

سادسا: والقرآن شفاء للأبدان والصدور، ففيه الشفاء الحسي والمعنوي، قال تعالى: **﴿وَنُنَـزِّلُ مِنَ الْقُـرْآنِ مَا هُـوَ شِـفَاءٌ**

---

[1] (?) تدبر القرآن لفضيلة الشيخ صالح الفوزان ص (8).

وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء:82].

وقـال تعـالى: ﴿**قَـدْ جَـاءَتْكُمْ مَوْعِظَـةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِـــفَاءٌ لِمَا فِي الصُّـــدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[يونس:57]

وقـال تعـالى: ﴿**قُلْ هُـوَ لِلَّذِينَ آَمَنُـوا هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾ [فصلت:44]

قال ابن القيم –رحمة الله- «فالقرآن هو الشـــفاء التـــام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخـرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشـفاء بـه، وإذا أحسن العليل التـداوي بـه، بصـدق وإيمـان وقبـول تام، واعتقاد جـازم، واسـتيفاء شـروطه، لم يقاومه الداء أبـداً وكيف تقـاوم الأدواء كلام رب الأرض والسـماء؟ الـذي لو نـزل على الجبـال لصـدعها، أو على الأرض لقطعهـا، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القـــرآن ســبيل الدلالة على دوائه وســببه، والحمية منــه، لمن رزقه الله فهما في كتابه.

وأما الأدوية القلبية، فإنه يذكرها مفصلة، ويذكر أسباب أدوائها وعلاجها، قـال تعـالى:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾[العنكبوت:51] فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله»[1].

سابعاً: ومن فضائل القرآن أنه يشفع للمرء يوم القيامة: فعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله قال: **«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة؛ يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيهن ويقول القرآن منعته النوم بالليل، فشفعني فيه فيشفعان»**[رواه أحمد وصححه الألباني].

ثامناً: ومن فضائل القرآن: أن أهل القرآن هم أهل الله الذين شرفهم بالانتساب إليه وكفى بذلك شرفا، فعن أنس قال: قال رسول الله : **«إن لله أهلين من الناس»** قيل: من أهل الله منهم؟ قال: **«أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»**[رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني].

---

[1] (?) زاد المعاد (4/352).

تاسـعاً: ومن فضـائل القـرآن: أنه يرفع أصـحابه الـذين تعاهـدوه بـالتلاوة والحفظ والتـدبر والعمـل، فعن عمر بن الخطـاب قـال: قـال رسـول الله : **«إن الله يرفع بهـــذا الكتـــاب أقوامـــا، ويضع به آخرين»** [رواه مسلم].

***

فضل تلاوة القرآن

وردت كثــير من الآيــات والأحــاديث في فضل تلاوة القـــرآن العظيم، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآَنَ جَعَلْنَا بَيْنَـكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـالْآَخِرَةِ حِجَابًا مَسْـتُورًا * وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُـوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُـوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْــرًا وَإِذَا ذَكَـرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُـرْآَنِ وَحْـدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا**﴾[الإسراء:45، 46].

وقال تعالى: ﴿**وَقُرْآَنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْـرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا * قُلْ آَمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُــوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِـهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِـرُّونَ لِلْأَذْقَـانِ سُـجَّدًا * وَيَقُولُـونَ سُــــبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَــــانَ وَعْــــدُ رَبِّنَا لَمَفْعُـولًا * وَيَخِـرُّونَ لِلْأَذْقَـانِ يَبْكُـونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا**﴾[الإسراء:106-109].

وأما الأحـــاديث الـــتي وردت في فضل تلاوة القــرآن فهي كثــيرة جــداً، منها ما هو عام، ومنها ما هو مخصوص بسـورة معينـة، فمن الأحــــــــاديث العامة في فضل تلاوة

القرآن ما يلي:

1- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله : «**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» [رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وصححه الألباني].

2- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «**...وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**» [رواه مسلم].

3-وعن عائشة قالت: قال رسول الله : «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» [متفق عليه].

4-وعن أبي أمامة الباهلي قال:

سمعت رسول الله يقول: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**» [رواه مسلم].

5-وعن سالم عن أبيه، عن النبي قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به أناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل والنهار**» [متفق عليه].

6-وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله : «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: ليس لها ريح، وطعمها مر**» [متفق عليه].

7-وعن ابن عباس قال: قال رسول

الله : «**إن الـــــــذي ليس في جوفه شـيء من القـرآن كـالبيت الخـرب**» [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

8-وعن عبد الله بن عمرو بن العـاص عن النـــبي قـــال: «**يقـــال لصـــاحب القرآن: اقرأ وارتــق، ورتل كما كنت ترتل في الـــدنيا، فـــإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها** » [رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح].

***

آداب تلاوة القرآن [1]

لتلاوة القـــــرآن آداب ينبغي مراعاتهـــا، لتكون القراءة مقبولة مثابا عليها فمنها:

1-أن يخلص لله في قراءتـه، بـأن يقصد بها رضى الله وثوابـــــه: ﴿**وَمَا أُمِـــرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾[البينة: 5].

2-أن يتطهر من الحدث الأكبر والأصـغر: ﴿**لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾[الواقعة:79].

3-أن يصـــــون يديه حـــــال قراءته عن العبث، وعينيه عن تفريق نظرهما من غـــير حاجة.

4-أن يســتاك فيطيب فمــه، لأنه طريق القرآن.

5-الأفضل أن يســـــــــتقبل القبلة عند قراءته، لأنها أشرف الجهات.

6-أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

7-أن يقـرأ (بسم الله الـرحمن الـرحيم)

[1] (?) فضائل القرآن الكريم للشيخ عبد الله آل جـار الله ص (23-25)باختصار.

إذا بدأ من أول السورة.

8-أن يرتل القــرآن فيقــرؤه على تــؤدة وتمهـل، لأن المقصـود بـالقراءة التـدبر، ولا يحصل مع السرعة.

9-أن يســتغل فيه ذهنه وفهمــه، حــتى يعقل ما يخاطب به.

10-أن يســـأل الله عند آية الرحمـــــة، ويتعــوذ عند آية العــذاب، ويســبح عند آية التسبيح، ويسجد إذا مر بسجدة.

11-أن يلازم الخشوع والسكينة والوقــار عند تلاوته.

12-أن يقـرأ القـرآن على قواعد التجويد بحيث يــؤدي لكل حـــرف حقه من الأداء والنطق السليم.

13-أن يحسن الإنصــات إلى القــرآن ولا يعلق على القــراءة ببعض العبــارات كقــول بعضهم: «الله، الله» أو: «أعد، أعــد» ونحو ذلك.

14-ألا يقطع القراءة بكلام لا فائدة فيه.

15-أن يتعاهد القـــــرآن بالمواظبة على

قراءته وعــدم تعريضه للنســيان وينبغي ألا يمضي عليه يــوم إلا ويقــرأ فيه شــيئا من القرآن، حتى لا ينساه، ولا يهجر المصحف.

16-أن يحسن صــــوته بــــالقرآن ما اسـتطاع، ففي الحـديث: «**زينوا القـرآن بأصواتكم**» [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني].

17-أن يحترم المصحف، فلا يضـعه على الأرض، ولا يضع فوقه شــيئا ولا يــرمي به لصاحبه إذا أراد أن يناوله إياه، ولا يمسه إلا وهو طــاهر. قــال تعــالى: ﴿**فِي صُــحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَــةٍ مُطَهَّرَةٍ**﴾[عبس:13-14].

***

تدبر القرآن

لم ينزل القرآن الكريم لإقامة حروفه وتضييع حدوده، بل نزل لإقامة حروفه وحفظ حدوده وتدبر معانيه، والعمل بأحكامه وآدابه وتوجيهاته.

قال الشيخ صالح الفوزان: «لا يكفي منا أن نتعلم القرآن الكريم وأن نتلوه ونكثر من تلاوته، بل لابد من التدبر والتفكر في معانيه وأسراره، وما عرفنا به من أسماء الله وصفاته وعظمته، وما قصه علينا من أخبار الأمم السابقة، المؤمنين والكافرين، وما حل بالمكذبين والمجرمين، وما أكرم الله به المؤمنين الطائعين، وكذلك نتدبر أخباره عن اليوم الآخر، وما فيه من الأهوال العظيمة، من أجل أن نستعد له بالأعمال الصالحة، ونتجنب الأعمال المحرمة.

وكذلك نتفكر في أحكامه الشرعية، فقد بين ما يحل لنا وما يحرم علينا، وما ينبغي لنا وما لا ينبغي من الأفعال والصفات وغير ذلك. قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو**

الْأَلْبَابِ[ص:29].

وقال سبحانه: **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**[النساء:82] .. وكلما أكثر الإنسان من تدبر هذا القرآن، فإنه يزيد إيمانه، ويزيد يقينه، ويطمئن قلبه، ويزيد علمه وفقهه، فإنه لا يشبع منه العلماء ولا تفني عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد » [1].

كيف نتدبر القرآن

قال ابن القيم: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن: فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسول الله قال تعالى: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**[ق:37]»[2].

وقال أيضا: «وأنت إذا تدبرت القرآن، وأجرته من التحريف، شهدت ملكا قيوما

---

[1] (?) تدبر القرآن ص (20-24)باختصار.
[2] (?) الفوائد ص (15).

فوق سماواته على عرشه، يدبر أمر عباده، يأمر وينهي، ويرسل الرسل، ويـنزل الكتب، ويرضى ويغضـب، ويـثيب ويعـاقب، ويعطي ويمنع، ويعز ويذل، ويخفض ويرفع، يرى من فـوق سـبع ويسـمع، ويعلم السر والعلانيـة، فعال لما يريد، موصـوف بكل كمـال، مـنزه عن كل عيب، لا تتحـــرك ذرة فما فوقها إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمـه، ولا يشـفع أحد عنـده إلا بإذنـه، وليس لعبـاده من دونه ولي ولا شفيع» [1].

فأين نحن من تدبر القرآن؟

وأين نحن من فهم القرآن؟

وأين نحن من الانتفاع بالقرآن؟

وأين نحن من العمل بالقرآن؟

عن النواس بن سـمعان قـال: سـمعت رسـول الله يقـول: «**يـؤتى بـالقرآن وأهله الـذين كـانوا يعملـون به في الـدنيا، تقدمه سـورة البقـرة وآل عمران تحاجـان عن صـاحبهما**» [رواه مسلم].

---

[1] (?) الفوائد ص (108).

وصل اللهم وســــــــلم على محمد وآله وصحبه أجمعين...